الأخبار

المرحوم الشيخ عز العرب بك

بقلم زميله وصديقه

الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

الأستاذ بدار العلوم سابقاً

الحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه. له الحمد رضا بقضائه وصبراً على بلائه.

نفذ القضاء المحتوم فى فرد نابه من أسرة دار العلوم وابن من أبر أبنائها هو المرحوم الشيخ محمد عز العرب بك نقيب أسرة المحامين الشرعيين الأسبق وعضو الوفد المصرى وعضو مجلس الشيوخ سابقاً.

وفاه الأجل ليلة أول ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ الموافق ١٢ من يوليه سنة ١٩٣٤ ببلدة الجعفرية ودفن بالقاهرة قرب الامام الشافعى

ولد رحمه الله ببلدة الجعفرية مركز السنطة غربية فى ١٠ رجب سنة ١٢٨٧ هـ وحفظ القرآن الكريم ببلده ثم حضر إلى القاهرة فى سنة ١٣٠٣ هـ للاشتغال بطلب العلم بالأزهر الشريف فأخذ فى طلب العلم على مذهب الامام الشافعى أولا كما اشتغل بعلم النحو وكان من أساتذته الشيخ احمد زين المرصفى والشيخ مروان والشيخ على البولاقى والشيخ الأشمونى والشيخ احمد الرفاعى والشيخ محمد البحيرى ثم اشتغل بطلب الفقه الحنفى على المرحوم الشيخ حسونه النواوى

وفى سنة ١٨٩٣ صحت عزيمته على دخول دار العلوم فكان من الناجحين . وقد أقبل على تلقى العلم بها ومذاكرة دروسه إقبالا عظيما .

وتخرج من المدرسه فى سنة ١٨٩٧ وكان من زملائه الذين تخرجوا معه وكان دخولهم أيضاً معه . الأساتذة الشيخ احمد ابراهيم بك وكيل كلية الحقوق الآن وكاتب هذه الأسطر والمرحوم الشيخ عبدالعزيز شاويش بك والمرحوم الشيخ حسن منصور وكيل دار العلوم سابقا والشيخ حسن المحروقى والمرحوم الدكتور مرسى محمود . ومن الذين نالوا الشهادة فى تلك السنة المرحومان الشيخ يوسف عفيفى والشيخ سيد محمد الطواجنى والشيخ عبد العليم محروس والشيخ محمد أبو المجد وهو من السابقين الأولين فى التخرج من دار العلوم وكان فى ذلك الوقت موظفاً .

عين الشيخ محمد عز العرب بك والشيخ حسن منصور فى وظيفة التدريس بالمدرسة السنية للبنات وكان مدرسا بها قبلهما صاحب العزة حسن صبرى بك وزير المالية الآن وكانت ميولهم متفقة وانعقدت أواصر الصحبة بينهم وقد أظهر الشيخان حسن منصور وعز العرب كفاءة عظيمة أدت إلى إعجاب أستاذنا المرحوم الشيخ محمد شريف سليم بك بهما وهذا الاعجاب دفع به إلى طلب اعطائهما وأمثالهما علاوة قبل أوانها تشجيعا لهم وحفزا لغيرهم على العمل النافع فلم يلق ذلك من دنلوب أذنا مصغية بل لقى الشيخ عتابا على هذا الطلب الذى يفتح على نظارة المعارف بابا واسعا .

كان الشيخان عز العرب وحسن منصور لايألوان جهدا فى إشاعة الفضيلة بين فتيات المدرسة السنية فيحسنان لهن استتار الكبيرات ومواظبتهن على إقامة الصلاة فاثر ذلك فى أنفس الطالبات وفى ذات يوم أصبحن فى الفصول بالطرح البيضاء فراع الناظرة الانجليزة ذلك الأمر

وسألت عن أصل هذه الفكرة فعلمت أنها للشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب فأكنت ذلك فى نفسها . وأوعزت إلى من بيدهم الأمر فى الديوان أن يفرقوا بينهما وان ينقلوهما من عندها ، فكان لها ما أرادت

شق ذلك على الشيخين فاتفقا مع صاحب العزة حسن بك صبرى وكان فى ذلك الوقت قد استعفى من نظارة مدرسة محمد على وعين مراقبا لمدرسة خليل أغا مع التدريس فى الأزهر على أن يقدما استعفاءهما من نظارة المعارف . والشيخ حسن منصور يعين مدرساً بمدرسة خليل أغا والشيخ محمد عز العرب يعين مدرساً بمدرسة والدة عباس الأول التى يلى الرقابة عليها محمد على دلاور بك

قضى الأمر وكان على حسب الاتفاق ثم تقرر كل من الشيخين فى المحاماة الشرعية وكان الشيخ عز العرب بك يشتغل بمدرسة أم عباس وبالمحاماة فى مكتب حسن صبرى بك وكان ذلك فى سنة ١٩٠٠

وفى سنة ١٩٠١ جاءت إلى الشيخ محمد عز العرب بك قضية فى الخرطوم من بلاد السودان فترك وظيفة التدريس فى أم عباس وسافر للمرافعة فى تلك القضية . وصادف ذلك أيام سفر الخديوى الأسبق إلى السودان . فأقام بالخرطوم ماشاء الله أن يقيم وعاد إلى مصر مواصلا عمله فى مكتب سعادة حسن صبرى بك

لم يطل الأمر حتى جاءت سنة ١٩٠٤ وحدثت فيها مسألة زواج المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد من السيدة صفية السادات وعملت الدسائس والفتن عملها ورفعت الدعوى بطلب التفريق بينهما وكان يتولى الدفاع عن الشيخ على يوسف حسن صبرى بك وعن السيدة صفية الشيخ محمد عز العرب . وكانت النتيجة ضد الزوجين . ولكن الشيخ محمد عز العرب طار له صيت وعرف بأنه من الأكفاء للقضايا الكبيرة .

كرت أيام وأعوام قليلة واشتغل الشيخ محمد عز العرب بمكتب خاص لحسابه . وفى سنة ١٩١٢ خلا مكان المرحوم محمد بك الرمالى فى الجمعية العمومية فرشح الشيخ محمد عز العرب نفسه وفاز فى الانتخاب على منافسه المرحوم الشيخ احمد الصفتى شيخ المسجد الزينبى فى المندوبية عن قسم السيدة زينب وفى سنة ١٩١٣ منح الرتبة الثانية وفى تلك السنة أدى فريضة الحج وعاد والاستعداد للانتخاب للجمعية التشريعية قائم على قدم وساق وكان فى أول الأمر يريد ترشيح نفسه منافسا للمرحوم سعد زغلول باشا . وكان لذلك اجتماع فى بيت المرحوم محمود بك عارف قبالة مسجد كعب الأحبار بالناصرية . وقد خطبت فى هذا الاجتماع بعد خطبة المرحوم محمد بك عز العرب وقلت له أنك أعز الناس على وآثرهم عندى. ولكن عند الانتخاب أعد الصداقة شيئا والانتخاب شيئا آخر والانسان يطلب لعلته أمهر الأطباء لا ألصقهم به وأحبهم إلى نفسه .

ولقد جاءنى أولاده وهم معادلون لأولادى وقالوا كنا نود أن تؤيد ترشيح أخيك وصديقك والدنا فقلت لهم . أنى أرى مالا ترون . ذلك أن الأمر سيدور بين والدكم وسعد باشا وثالث . والأصوات التى سيأخذها والدكم إنما تنقص من أصوات سعد باشا فاذا نجح ذلك الثالث كان ذلك هجنة على والدكم وعلى سعد باشا معا واثبتنا على أنفسنا أننا لا نفرق بين الغث والسمين ـ فأثبتوا الى أن والدكم هو الذى يأخذ أغلبية الأصوات وأنا أول من يخطب فى مصلحته فاقتنعوا واقتنع صديقى وذهبنا فى الحال إلى بيت البربرى بمصر القديمة وهم يحطبون فى حبل سعد باشا وكان هناك الباشا . فقال له محمد بك عز العرب إنى أريد أن أرشح نفسى فى مقابلتك لئلا يقال أن سعد باشا كان فى دائرة ليس بها أكفاء يرشحون أنفسهم فى مقابلته ـ فقال له ليس هذا بصواب لأنك لا تضمن أن الثالث لا يحصل

على الأغلبية على وعليك فتأكد له صدق نظريتى وعمل هو وأولاده على جمع الأصوات لسعد باشا فكان الفائز . وهذا أول عهد سعد باشا بالمجالس النيابية .

جاءت حوادث سنة ١٩١٩ فكان بيت المرحوم محمد بك عز العرب مثابة للناس ومجتمعا لرجال النهضة الوطنية من محامين وطلاب وغيرهم .

وقد أبلى رحمه الله تعالى بلاء حسنا فى النهضة السياسية فقد انتخب عضوا بمجلس الشيوخ عن دائرة السيدة زينب وظل يجدد انتخابه إلى أن عدل الدستور وحُل المجلسان السابقان . ثم انتخب عضوا فى الوفد المصرى فى أواخر سنة ١٩٣٢ .

وأما أيام نقابته للمحاماة الشرعية فقد كان مثلا أعلى للاعتدال والعطف على أبناء طائفته . وكان يجتهد فى فض المشاكل بالحسنى ويذهب إلى البلاد التى فيها المشكلة ويجتهد فى إنهاء الأمر على ما يحفظ كرامة المحاماة فلم يحكم فى زمنه على محام أصلا .

كان المجهود الحازم الذى بذله فى أعماله فى المحاماة وفى الوفد يهدمن قوته التى لم ين المرض عنها وهو يصابر ذلك إلى أن وفاه الأجل المحتوم فى ١٢ يوليه سنة ١٩٣٤ أما عطفه على أقاربه وسده كل خلل من أحوالهم فيذكر له بالشكر ولئن فاتنا بموته النظر إلى شخصه فقد ترك لنا مثلا عاليا من أخلاقه ومواهبه فى أشخاص أبنائه الأساتذة أمين عز العرب النائب لقسم قضايا المالية والباشمهندس عبد العزيز عز العرب بالبلديات بالداخلية والدكتور محمود عز العرب الطبيب بالابراهيمية رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم آله الصبر والسلوان وعزى أسرة دار العلوم التى كانت ترى فيه أخا وفيا باراً ؟

عبد الوهاب النجار